المستوى: اولى ماستر اثار

مقياس: الفن المغربي الاندلسي

3-تطور الفن المغربي الأندلسي في العهد المرابطي:

قيام دولة المرابطين:

اعتبر **يوسف بن تاشفين** المؤسس لدولة المرابطين في المغرب الاقصى حيث قام بين سنتي 453-454ه/1061-1062م بتنظيم الجيش ، ثم ولى اهتمامه الى تنظيم أمور البلاد و بعد أخذ الامارة سنة 454ه/1062م شرع في بناء مدينة مراكش لتكون عاصمة الدولة حيث ازدهرت فيها الحضارة الاسلامية و أمها رجال العلم من كل صوب و من اثارها جامع ابن يوسف المعهد الثاني بعد جامعة القرويين.

ثم خرج **يوسف بن تاشفين** لتوحيد المغرب الاقصى فأخضع فاس سنة 455ه/1063م و بلاد الريف سنة 460ه/1067م و بلاد ملوية سنة 463ه/1070م و طنجة سنة 470ه/1م ،كما توجه نحو المغرب الاوسط فبسط نفوذه على تلمسان ووهران و تنس و حاصر مدينة الجزائر حيث بنى جامعها الكبير لكنه تخلى عنها لنجدة أهل الاندلس سنة 475ه/1082م.

انتصر المرابطون على النصارى في معركة الزلاقة عام 479ه/1086م ثم قام يوسف بن تاشفين يضم الاندلس الى دولة المرابطين.

مات يوسف بن تاشفين سنة 500ه/1106م و دفن في مدينة مراكش و خلفه ابنه علي الذي واصل الجهود الحربية في الاندلس فاحرز انتصارات كبيرة و نال رضا الخلافة العباسية.

سقوط دولة المرابطين:

لما تولى تاشفين بن علي الحكم دخل في صراع مع الموحدين و انتهى أمره بقتله في وهران سنة 539ه/1144م و سقطت أجزاء كثيرة من الدولة في أيدي الموحدين.

و فضلا عن استنزاف قوة المرابطين في حروب الاندلس جاء الخلاف بين **ابراهيم بن تاشفين** و عمه اسحاق بن علي على السلطة في الوقت الذي كان يزحف فيه الموحدون نحو العاصمة مراكش فسقطت سنة 541ه/1146م في يدي عبد المؤمن الذي عمل فيها السيف و قضى على كثير من أهلها.

التطور العمراني و الفني في حضارة المرابطين:

لقد ورث المرابطون ملك المغرب و الأندلس و بنوا عاصمتهم الجديدة في مراكش و هكذا تأسست هذه الدولة أولا في المغرب و انتقلت الى اسبانيا فعمت الصلات الثقافية أقصى البلاد المغربية و أطراف البلاد الأندلسية،و قد انبهر حكامها بمظاهر الأبهة في حضارة الأندلس فاخذوا بها حيث أنشئت في عهدهم تجمعات عمرانية جديدة مثل مدينة مراكش و انتعشت أخرى كانت قائمة مثل فاس و مكناس و تلمسان و غيرها ، و في خضم هذه النهضة العمرانية استقدموا الكثير من رجال الفن و البناء الأندلسيين و أشركوهم في البناء فانفتحت أبواب المغرب أمام التأثيرات الفنية الأندلسية و ارتبطت المنطقتان في عصرهم و لأول مرة في وحدة فنية وثيقة بدت اثارها واضحة فيما بقي من أثارهم في المغرب.

-**امتزج** الفن المعماري المرابطي بالأندلسي المتميز، فأنتج فنًا خليطا بين الطابعين، وإذا كانت الأندلس قد خضعت سياسيا لحكم المغرب فإن المغرب كان "إقليما فنيا أندلسيا"، حيث أحضر بن تاشفين صُناع من قرطبة إلى فاس، فأضافوا إليها فنادق وحمامات وسقايات،[ومطاحن، وقام بتوحيد ضفّتَي نهر فاس داخل سور واحد، وأقام ابنه علي **قنطرة تانسيفت** في مدخل حاضرة مراكش التي أوكلها لمهندسين أندلسيين فظهر الفن الأندلسي على عاصمة ملك المرابطين مراكش بعد بنائها وتوسيعها، ثم بنى فيها قصره المعروف بدار الحجر، وأحاطه بالأسوار. فتدفقت الحضارة الأندلسية وبدأت تأثيراتها تظهر على المدن المغربية كسبتة وفاس وسلا، كما تجلت روائع الفن المغربي الأندلسي في هذا العصر في الأبنية الدينية كجامع القرويين بفاس وجامع تلمسان وغيره من الجوامع.

-**وفي المقابل** يبدو الطابع المغربي المميز في بناء الحصون والأسوار والقلاع في الأندلس وظهرت تقنية الترصيع الزخرفي في الأندلس في القرن الثاني عشر في ظل حكم المرابطين.

- حاليا آثار المرابطين نادرة والمتبقي منها لحقه تغيير كبير، خصوصا في المغرب، حتى أنه قد فقد بعضا من أصالته ،إلا أن إنجازات المرابطين في المغرب الأوسط بقيت واقفة ومحافظة على شكلها إلى حد ما، إذ تعتبر مساجد كل من الجزائر العاصمة، وتلمسان وندرومة وهي من آثار يوسف بن تاشفين.

تتصف جميع المساجد المرابطية بنفس التصميم المعماري.

-خلف المرابطون ما يقرب من عشرين حصنا مرابطيا موزعا في أرجاء المغرب أشهرها قصبة الأوداية التي بناها تاشفين وقلعة زاكورة المرابطية، كما صمموا الأبراج وهي عبارة عن حصن مربع الشكل داخل سور أو منعزل عنها، واثر البرج الأندلسي في تصميمات البرج المغربي منذ عهد المرابطين مع تأثيرات محلية ،وقد استعمل المرابطون الحجارة الطبيعية العادية في بناء الأبراج والقلاع.

- اتجه المرابطون خاصة نحو هندسة المساجد و التي تتصف بنفس التصميم المعماري، كما اهتموا ببناء القلاع على غرار الحصون الأصلية مع الاقتباس في فاس حيث استقدم يوسف بن تاشفين من قرطبة جملة من الصناع طوروا مساجد المدينة .

- **كما** فتح ابنه علي بن يوسف الأندلسي المجال للفنانين و المعماريين الأندلسيين للعمل اذ انشئت أعظم المراكز الفنية المرابطية في كل من فاس و تلمسان و مراكش، كما كان هناك تبادل التأثيرات المعمارية و الفنية بين المغرب الأقصى و دول المشرق العربي ، و من مخلفاتهم في الأندلس بقايا قصر منتقوط في سهل مرسية و أهم ما يتميز به التناسق التم في مخارج سوره و مداخله و في توزيع غرفه.

-و بذلك مهد المرابطون لنقل الحضارة الاندلسية الى المغرب و كان من الطبيعي أن يبهرهم ما شاهدوه من حضارة بلغت ذروة الاتقان و الكمال عندما حلوا بالأندلس و من الطبيعي أن يكون الجانب المادي و ما يكتنفه من زينة و زخرف أكثر النواحي الحضارية التي استهوت المرابطين و لهذا السبب اهتموا بالناحية المعمارية أكثر من غيرها.

-اتسمت مباني المرابطين عموما بالضخامة و القوة و الاتساع مع الاقلال من الزخرفة بسبب المبدأ الديني إلا أنهم اباحوا ذلك في بعض مساجدهم و ذلك ما حدث في جامع القرويين بفاس حيث زين محرابه و قبته بأنواع مختلفة من الزخرفة و النقش

4- تطور الفن المغربي الأندلسي في عهد الموحدين:

تعتبر دولة الموحدين من أعظم الدول في التاريخ الاسلامي اذ بلغت بتاريخ المغرب في تلك الحقبة و تمكنت من تحقيق وحدة المغرب بأقسامه المختلفة ممتدة من برقة شرقا الى المحيط الأطلسي غربا و من سواحل البحر المتوسط الى مشارف افريقية جنوبا بالإضافة الى سيطرتهم

على بلاد الأندلس ويعتبر عصرهم العصر الذهبي بعد اتساع حدود الامبراطورية المغربية اثناء حكم الموحدين .

سقوط دولة المرابطين و قيام دولة الموحدين:

حاول أمير المرابطين **تاشفين بن علي** التصدي للموحدين بالاعتماد على كتائبه و حلفائه من زناتة و الحرس النصراني الذي كان يقوده **ألربرتير** غير أن هذا القائد هلك في احدى الوقائع و صلب ،و بموته فقدت جيوش المرابطين انسجامها أمام كتائب الموحدين المنضبطة ثم انهزم **تاشفين بن علي** بالقرب من تلمسان و اندحر الى ناحية وهران فهلك أثنائها و قطع الموحدون رأسه سنة 540ه/1146م.

ثم استولى عبد المؤمن بن علي على فاس و تحول الى مراكش فدخلها عنوة و حكم فيه السيف و بعد صراع دام أكثر من عشر سنوات و اتخذها عاصمة للدولة سنة 541ه/1147م و عندها قامت دولة الموحدين .

توحيد المغرب و الاندلس:

دعي الموحدون الى الاندلس عندما شن عليها الفونسو الثامن القشتالي حملته و كانت نجدتهم لها في 545ه/1150 ثم ضمها عبد المؤمن الى دولته.

و بعد سبع سنوات من توغل الموحدين في تلمسان ووهران وجه عبد المؤمن اهتمامه نحو الشرق و اتجه نحو المغرب الاوسط فدخل جيشه مدينة الجزائر و بجاية ثم استولى على القلعة و خربها و تتابعت حملاته و بعثاته الى المغرب الادنى حتى وصلت طرابلس ، و بذلك ساعد على تحقيق الوحدة السياسية للمغرب الاسلامي سنة 547ه/1152م .

و في سنة 556ه/1161م شرع عبد المؤمن في تجهيز حملة كبيرة لدفع النصارى عن بقية مدن الاندلس الا أن مرضه حال دون اتمامها و مات سنة 558ه/1163م .

ضعف دولة الموحدين و انقسامها:

تلقى الموحدون هزيمة قاسية في معركة حصن العقاب بالأندلس في سنة 609ه/1212 في عهد الخليفة **أبو عبد الله محمد الناصر**،حيث قتل عدد كبير من الجند مما أضعف الدولة وأفقدها هيبتها، و زادت الهزائم العسكرية المتكررة بالأندلس من ضعفهم فضلا عن الثورات التي اندلعت في أماكن متعددة من الدولة زيادة على الخلافات العائلية و التنازع على الحكم و عدم

قدرتهم على التصدي لحركات الانفصال فتصدعت وحدة الدولة و استغلت القبائل في يلاد المغرب الوصع لتأسيس دول مستقلة.

و بعد معارك طويلة انتهت باستيلاء بني مرين من قبائل زناتة على المغرب الاقصى و قتل **أبي دبوس** اخر خلفاء الموحدين في مراكش سنة 668ه/1269م على يدي أبي يوسف يعقوب المريني و قيام دولة بني مرين على أنقاض دولة الموحدين.

<u>التطور العمراني و الفني في عهد الموحدين:</u>

احتل الموحدون في تاريخ الفن الاسلامي مكانة مرموقة تفوق ما كان للمرابطين في هذا الميدان، وتميل منشأتهم عامة الى التبسيط في التكوينات الزخرفية و تجريد التوريقات من عناصرها الحية و طبعها بطابع من الورع يعكس اتجاههم الاصلاحي و قد تأثرت فنونهم المعمارية و الزخرفية منذ أوائل عهدهم تأثرا عميقا برجال الفن الأندلسي و مهندسيه الذين استقدموا الى المغرب ليشاركوا في تشييد معظم منشاتهم هناك أو في الأندلس .

-**من** أشهر خلفائهم ولعا بالبناء و التعمير عبد المؤمن بن علي الذي شيد سور تاقرارت بتلمسان و أقام مسجدها الجامع كما أقام جامع تنمل ،.

-و أقدم الخليفة الثاني ابنه يوسف على بناء الجامع الكبير باشبيلية مستعينا بخبراء بناء من مراكش و فاس ،كما اهتم الخليفة الثالث ابو يعقوب المنصور بالعمارة و ذلك ببناء المساجد و التحصينات و القصور في المغرب و الأندلس فزاد في الاهتمام بالعمارة و اظهارها بمظهر الجمال و كانت اشبيلية و الرباط و مراكش مواطن تركيزه الفني ،و من أثاره الباقية مئذنة جامع اشبيلية و مئذنة جامع حسان بالرباط و مئذنة جامع الكتبية بمراكش و التي تعد من أروع المآذن الموحدية و اجملها تخطيطي و بناء و زخرفة فهي النموذج الذي اتخذته المآذن المغربية مثالا لها.